شرح قصيدة الشنفرى لامية العرب

قصيدة لامية العرب هي من القصائد العامة، ومن الشعر العامودي، كتبيت على وزن البحر الطويل، وقافية حرف اللام (ل)، وعدد أبياتها 70 بيتاً شعرياً، وفيما يأتي نعرض شرح لبعض أبياتها وهي:

- **أَقيموا بَني أُمّي صُدورَ مَطِيَّكُم *** فَإِنّي إِلى قَومٍ سِواكُم لأمْيَلُ**

يكشف الشنفري من الوهلة الأولى عن رغبته في الرحيل وترك أهله ويُخاطب قوم أمه لتهيئة الإبل وتجهيزها للرحيل، وذلك بعدما قاموا بخداعه لسنوات طويلة، حيث يميل إلى أناس آخرين أفضل منهم معاملة.

- **فَقَد حُمَّت الحاجاتُ واللَيلُ مُقمِرٌ *** وَشُدَّت لِطِيّاتٍ مَطايا وَأَرحُلُ**

يبين الشنفري عزمه على الرحيل فقد أعد العدة لذلك واستعد للرحيل حيث اشتدت به الحاجة لهذا الرحيل حتى استدعاه الأمر للتنفيذ ليلًا.

- **وَفي الأَرضِ مَنأى لِلكَريمِ عَنِ الأَذى *** وَفيها لِمَن خافَ القِلى مُتَعَزَّلُ**

يشير الشاعر إلى أن العالم مليء بالأماكن التي تحفظ له كرامته، بعيدا عن كل ما عاناه من ذل وكراهية بين أهله وقومه.

- **لَعَمرُكَ ما في الأَرضِ ضيقٌ عَلى اِمرِئٍ *** سَرى راغِبًا أَو راهِبًا وَهوَ يَعقِلُ**

في هذا البيت يقسم الشنفري مُؤكّدًا ما يرجوه من السلامة وحسن الجوار الذي سيلاقيه عند رحيله، فالأرض رحبة ولن تضيق بهؤلاء الذين يسرون إليها ليلًا طامحين بالراحة والسلامة من أذى الناس، ولا بهؤلاء الذين فرّوا إليها وقد رهبوا ما لا يلائمهم من فعال الناس.

- **وَلي دونَكُم أَهلَونَ سيدٌ عَمَلَّسٌ *** وَأَرقَطُ زُهلولٌ وَعَرفاءُ جَيأَلُ**

كان الشنفري على استعداد تمام للتخلّي عن حمى القبيلة والأهل والهروب منهم إلى بقاع الأرض الواسعة، واستبدالهم بوحوش الصحارى وحيواناتها قومًا له وأهلًا عوضاً عنهم، وهو بذلك يهجو قومه ويهينهم لا بالتخلي عنهم وحسب وإنما بكيفية هذا التخلي.

- **هُمُ الرَهطُ لا مُستَودَعُ السِرَّ ذائِعٌ *** لَدَيهِم وَلا الجاني بِما جَرَّ يُخذَلُ**

يقول الشنفري أن الوحوش هم أهله الحقيقيون فهم لا يُفْشِون الأسرار، ولا يخذل بعضهم بعضاً بخلاف من كانوا أهله.

- **وَكُلٌّ أَبِيٌّ باسِلٌ غَيرَ أَنَّني *** إِذا عَرَضَت أُولى الطَرائِدِ أَبسَلُ**

يقول الشاعر وكلٌّ وحش من الوحوش التي ذكرتها شجاع وبطل يأبى الذّلَّ والظلم، ولكني أبسل من هذه الوحوش وأشجع منها عند مطاردة الطرائد واصطيادها.

- **وَإِن مُدَّتِ الأَيدي إِلى الزادِ لَم أَكُنُ *** بِأَعجَلِهِم إِذ أَجشَعُ القَومِ أَعجَلُ**

وفي هذا البيت يفتخر الشاعر الشنفري بقناعته وعدم جشعه وطمعه، فهو وإنْ كان يزاحم في صيد الطرائد واصطيادها ولكنه لا يزاحم في أكلها.

- **ثَلاثَةُ أَصحابٍ فُؤادٌ مُشَيَّعٌ *** وَأَبيَضُ إِصليتٌ وَصَفراءُ عَيطَلُ**

معنى هذا البيت أن عزاء الشاعر عن فقده لأهله وقومه ثلاثة أشياء هي قلب قويّ شجاع، وسيف أبيض صارم مسلول، وقوس طويلة العنق.

- **هَتوفٌ مِنَ المُلسِ المُتونِ يَزينُها *** رَصائِعُ قَد نيطَت إِلَيها وَمِحمَلُ**

في هذا البيت يصف الشاعر قوسه بأنّه صوت إطلاق سهمها ناعم ولطيف، وبأنَّها ناعمة الملمس لا عُقد فيها تؤذي اليد، وهي مزيَّنة ببعض الحلي والمرصعات، بالإضافة إلى المحمل الذي تُعلَّق به وتحمل منه.

- **إِذا زَلَّ عَنها السَهمُ حَنَّت كَأَنَّها *** مُرَزَّأَةٌ عَجلى تُرِنُّ وَتُعوِلُ**

يصف الشاعر في هذا البيت صوت إطلاق السهم من القوس، بأن السهم عندما يخرج يشبه صوته صوت أنثى شديدة الحزن تصرخ وتولول.

- **وَلَستُ بِمِهيافٍ يُعَشّي سَوامَهُ *** مُجَدَّعَةً سُقبانَها وَهيَ بُهَّلُ**

يقول الشاعر لستُ كالراعي الأحمق الذي لا يُحسن تغذية إبله ونوقه، فيعود بها عشاءً وأولادها جائعة رغم أنها ضرعها مصرور وملفوف لم ترضع أولادها بعد، وجوع أولادها كناية عن جوعها هي، لأنها، من جوعها، لا لبن فيها، فيغتذي أولادها منه.

- **وَلا جَبأَ أَكهى مُرِبٍّ بِعِرسِهِ *** يُطالِعُها في شَأنِهِ كَيفَ يَفعَلُ**

في هذا البيت ينفي الشاعر الشنفري عن نفسه صفات الجبن، وسوء الخلق، والكسل، فهي ليس كالزوج الذي يبقى ملازماً لزوجته ينصرف عن الرزق وكسب المال، كما ينفي أن يكون منعدم الرأي والشخصية فيعتمد على رأي زوجه ومشورتها.

- **وَلا خَرِقٍ هَيقٍ كَأَنَّ فُؤادَهُ *** يَظَلُّ بِهِ المُكّاءُ يَعلو وَيَسفِلُ**

في هذا البيت يقول الشاعر أنه ليس بالجبان الخائف الذي يقلقل فؤاده ويصبح كأنّه معلّق به مثل الطائر يعلو به وينخفض.

- **وَلا خالِفٍ دارِيَّةٍ مُتَغَزِّلٍ *** يَروحُ وَيَغدو داهِناً يَتَكَحَّلُ**

في هذا البيت ينفي الشاعر عن نفسه صفة الشخص الكسول الذي لا خير فيه، والشخص الذي يمضي وقته في مغازلة النساء، والتشبّه بهنّ في التزيّن والتكحّل والتجمل، وفي هذا يثبت الشاعر لنفسه، ضمناً، صفات الرجولة التي يتحلى بها.